

اتجاهات الباحثين السوريين نحو مصادر الوصول الحر إلى المعلومات

الدكتورة سعاد عودة*

الملخص

هَدَفَ هذا البحث إلى التعريف بظاهرة الوصول الحر إلى مصادر المعلومات العلمية عبر الإنترنت، وإلى تعرّف اتجاهات الباحثين السوريين نحو هذه المصادر؛ وذلك من خلال قياس مدى استخدامهم لمصادر الوصول الحر ومدى مشاركتهم في نشر بحوثهم عبر إحدى قنوات التواصل العلمي ذات الوصول الحر.

الكلمات المفتاحية: مصادر الوصول الحر إلى المعلومات، المستودعات الرقمية، المجالات العلمية

* قسم المكتبات - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة دمشق

مقدمة:

منذ أن ظهرت حركات الوصول الحر إلى المعلومات العلمية، منذ ما يقارب العشر سنوات، تزايد عدد المصادر العلمية المجانية النفاذ تزايداً غير مسبوق. ففي تخصص المكتبات والمعلومات وحده يوجد ما يقارب العشرة مستودعات رقمية تخصصية وأكثر من 15 دورية مجانية مسجلة في دليل الأرشيفات المفتوحة DOAJ (Directory of Open Access Journals)

وفي المؤتمر العلمي المقام في مدريد في تموز 2010 بعنوان المستودعات المفتوحة (Open Repository) نوه الباحثون إلى التطور السريع لخدمات المعلومات المرتبطة ببرامج إنشاء الأرشيفات المفتوحة التي تحاول ليس فقط زيادة عدد المقالات المنشورة مجاناً وإنما أيضاً ربط الباحثين من مختلف البلدان واللغات في شبكة تعاون علمي مشترك.

تهدف ظاهرة النفاذ الحر إلى المعلومات العلمية على الإنترنت إلى كسر الاحتكار الذي مارسه ومدة طويلة ناشرو المجالات العلمية التجاريون، فأسعار الاشتراكات في بعض المجالات العلمية يصل إلى 10 آلاف دولار سنوياً للدورية الواحد (كمجلة Nature مثلاً).

ناشدت مبادرات الوصول الحر التي دعا إليها الباحثون في بعض البلدان الغربية، باحثي العالم إلى اعتماد النشر عبر ما سُمي لأرشيفات المفتوحة¹ كقناة تواصل علمي بديلة عن المجالات العلمية التجارية. وبالفعل فقد لبي كثيرون النداء ودعمت كثير من الجامعات باحثيها لبناء الأرشيفات المفتوحة التي سميت فيما بعد بالمستودعات المفتوحة أو المستودعات الرقمية، تبنى الظاهرة أيضاً ناشرو المجالات العلمية التابعة

1- سميت بالأرشيفات لأنها تُؤرشف وتحفظ على المدى الطويل أعمال الباحثين العلمية، وبالمفتوحة أي مجانية وذلك بالمعنى الاقتصادي، أمّا بالمعنى التقني فيقصد بالمفتوح استخدام برمجيات مفتوحة المصدر وتشاركية.

لجمعيات علمية أو مراكز بحثية غير حكومية وأتاحوا مجالاتهم العلمية مجاناً عبر الشبكة العنكبوتية.

هَدَفَ هذا البحث إلى التعريف بظاهرة الوصول الحر إلى مصادر المعلومات العلمية عبر الإنترنت، وإلى بيان اتجاهات الباحثين السوريين نحو هذه المصادر؛ وذلك من خلال قياس مدى استخدامهم لمصادر الوصول الحر، ومدى مشاركتهم في نشر بحوثهم عبر إحدى قنوات التواصل العلمي ذات الوصول الحر.

أسئلة البحث : يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مدى إدراك الباحثين السوريين لظاهرة الوصول الحر إلى المعلومات العلمية المتنامية عالمياً؟
- ما مدى استخدام الباحثين السوريين لمصادر الوصول الحر على شبكة الإنترنت؟
- ما مدى مشاركة الباحثين السوريين في النشر عبر مصادر الوصول الحر؟
- ما دور المكتبات والمؤسسات الأكاديمية والبحثية في سورية في توضيح الظاهرة ودعمها؟

فرضيات البحث:

- إن إدراك الباحث السوري لمفهوم الوصول الحر ما يزال ضعيفاً بسبب تقصير المؤسسات المعنية بالتعريف بالظاهرة.
- إن استخدام الباحثين السوريين لمصادر المعلومات العلمية المجانية المتاحة على شبكة الإنترنت كثيف، رغم عدم إدراكهم لخلفيات إتاحة هذه المصادر مجاناً.
- إن مشاركة الباحثين السوريين في مصادر الوصول الحر تكاد تكون معدومة بسبب عدم معرفتهم بمصادر الإيداع التي يمكن أن ينشروا من خلالها مجاناً.

- إن مشاركة الباحثين السوريين في مصادر الوصول الحر تكاد تكون معدومة بسبب عدم الاعتراف بالبحث المنشور في هذه المصادر أكاديمياً.

منهجية البحث:

اتبعت البحث المنهج الميداني باعتماد الاستبانة كأداة بحث رئيسية. بلغ عدد أفراد العينة التي شملها الاستبيان 130 باحثاً سورياً ينتمون إلى مؤسسات علمية وأكاديمية مختلفة. وقد امتدت مدة الاستبيان ثلاثة أشهر من شهر شباط 2010 إلى أيار 2010. اشتمل مجتمع الدراسة على أعضاء الهيئة التدريسية بجامعة دمشق، المدرسين في كليات مختلفة فضلاً عن طلاب الدراسات العليا وإلى باحثين في مراكز بحوث مختلفة. تنوعت تخصصات أفراد العينة لتشمل الآداب العلوم الإنسانية، العلوم البحتة والعلوم التطبيقية. وزعت الاستبانة في الكليات والمراكز الآتية:

كلية الهندسة المعلوماتية، وكلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية: أقسام (هندسة الميكانيك والكهرباء، وهندسة الحواسيب، وهندسة الطاقة الكهربائية، وتصميم آلات، وهندسة الإلكترونيات، وهندسة طبية، وهندسة حواسيب وأتمتة)، وكلية الهندسة الزراعية (إنتاج حيواني، ودواجن، ووقاية نبات، وتربية وتحسين وراثي، وتنسيق نباتات زينة)، كلية العلوم (الكيمياء)، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية، ومشفى المواساة أقسام (جراحة عامة، غدد)، ومشفى الأطفال (قسم أمراض القلب)، والجامعة الافتراضية السورية، والجامعة العربية الدولية الخاصة AIU، والمركز العربي لدراسة الأراضي الجافة ((أكساد))، والهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية، والهيئة العامة للطاقة الحيوية، ومركز البحوث والمكافحة الحيوية، ومركز البحوث البيئية.

الدراسات السابقة:

هناك عدد من البحوث العلمية العربية المنشورة في المجلات المحكمة التي تناول مفهوم الوصول الحر ومبادراته وتأثيراته في المكتبات. من أهم هذه البحوث:

1- اتجاهات الباحثين العرب نحو الأرشيف المفتوح والدوريات المتاحة مجاناً من خلال شبكة الإنترنت : أعضاء هيئة التدريس العرب بجامعة السلطان قابوس نموذجاً/ عبد المجيب صالح بوعزة. - مجلة مكتبة الملك فهد: مج13 ، ع1 ، 2006 . ص ص 144- 174

2- طريق المستقبل في الأرشفة والبحث العلمي/عبد الرحمن فراج. - مجلة مكتبة الملك فهد: مج 16 ، ع1 ، 2009-2010. ص ص 214- 234
أمّا رسائل الدكتوراه والماجستير فهناك حالياً عدد من الرسائل قيد الدراسة التي تعرفنا إليها من خلال الاتصال مع الباحثين أنفسهم عبر المؤتمرات العلمية، ولكن هناك رسالة ماجستير منجزة هي:

1- مساهمة لإنجاز نموذج أرشيف المفتوح مؤسساتي خاص بالإنتاج العلمي لمركز البحث في الإعلام العلمي والتقني: Archiv Alg:

ركزت الباحثة كريمة بن علال في الدراسة التي أجرتها في عام 2007 لنيل درجة الماجستير بجامعة الجزائر، على أصول نشأة (open archive) وتطوراتها في عالم الاتصال العلمي، ومن ثم عرضت الدراسة بعض مستودعات الأرشيف المفتوح الرائدة، كما تطرقت الدراسة إلى مراحل إنجاز "أرشيف آج"، وتناولت الدراسة أيضاً آفاق تطوير الأرشفة المفتوحة في الجزائر أمّا الدراسات التي هي قيد البحث:

1-الكيانات الرقمية: بناؤها واقتناؤها وتنظيمها واسترجاعها في المستودعات الرقمية على شبكة الإنترنت: نحو تصور مقترح

حيث يركز الباحث أسامة محمد عطية خميس في دراسته للنيل درجة الدكتوراه في جامعة المنوفية على تعريف الكيانات الرقمية وكيفية بنائها وتنظيمها واسترجاعها في المستودعات الرقمية، كما عملت الدراسة على بناء مستودع رقمي خاص بقسم المكتبات بجامعة المنوفية .

2-- المستودعات الرقمية المفتوحة كمصدر من مصادر الاقتناء بالمكتبات

تركز الباحثة إيمان فوزي عمر بدراستها للنيل درجة الدكتوراه على المستودعات الرقمية المفتوحة التي تعدُّ إحدى آليات الوصول الحر للمعلومات، وعملت الدراسة على تعرّف أنواع المستودعات والجهات المسؤولة عنها وأنواع مصادر المعلومات وأشكالها التي تتضمنها والسياسات التي تحكمها، ومنها الإيداع و النشر والخدمات التي تقدمها لجذب الباحثين .

3-- الوصول الحر والمستودعات الرقمية:

يركز الباحث إبراهيم كرثيو في دراسته للنيل درجة الماجستير في جامعة الجزائر على موضوع الوصول الحر ودور البرمجيات مفتوحة المصدر في عملية بناء المستودعات الرقمية. وتعمل الدراسة على بناء مستودع رقمي مؤسّساتي لإتاحة البحوث في علم المكتبات والمعلومات.

مفهوم الوصول الحر إلى المعلومات العلمية عبر الإنترنت:

تناولت العديد من الدراسات الأجنبية مفهوم الوصول الحر Open Access وتطرقت جل الدراسات العربية التي تناولت موضوعات الوصول الحر إلى توضيح المفهوم وتحديد أبعاده (مها أحمد إبراهيم محمد 2010، وحيد قدورة 2010، عبد الرحمن فراج 2009، يونس أحمد إسماعيل الشوابكة 2009، أماني محمد السيد 2009، عبد المجيد صالح بوعزة 2006)

قمنا بتحليل التعريفات المعطاة لمفهوم الوصول الحر فتبيّن أن هذا المفهوم يركز على ثلاثة مصطلحات رئيسة:

1- الإنتاج الفكري أو المحتوى: أي المعلومات المحتواة في مصادر النشر، ويُقصد بها جميع الأفكار والموضوعات والحقائق والتعبيرات المحتواة في كتابٍ ما أو غيره من الأعمال المنشورة.

2- الوصول: وهو قدرة المستفيد النهائي End User على الوصول إلى المعلومات التي يريدها ويحتاج إليها بسرعة وسهولة. وذلك عن طريق الأدوات والأساليب التي يمكن بواسطتها إتاحة المعلومات.

3- الحر: أي متاح لأي شخص للوصول إليه على الشبكة العنكبوتية دون أية قيود مالية أو فنية.

من خصائص الوصول الحر للمعلومات أنه مجاني ومباشر ودائم للنصوص الكاملة على الخط المباشر؛ وذلك لعموم المستفيدين، ويمكن للمستفيدين الاطلاع على تلك المعلومات وتحميلها ونسخها وتوزيعها وطباعتها والبحث فيها أو عنها وتكثيفها أو تحويلها إلى بيانات تُعالج عن طريق برمجيات معينة أو استخدامها لأي غرض شرعي مع مراعاة حقوق المؤلف.

مبادرات الوصول إلى المعلومات:

بدأت مبادرات الدعوة إلى الوصول الحر للمعلومات على يد الباحثين الراضين لتحكم الناشرين التجاريين في سوق النشر العلمي، ولكن سرعان ما سارعت المنظمات والمؤسسات الرسمية إلى تبني مبادرات شبيهة.

كانت أولى مبادرات الوصول الحر هي الرسالة المفتوحة للمكتبة العمومية للعلوم POLS Open Letter في عام 2001 التي دعا إليها 34000 باحث من 180 دولة بهدف خلق مكتبة عمومية على الخط المباشر لتنمية الوصول إلى الأدبيات العلمية وتقوية التواصل بين الباحثين.²

ولكن أشهر هذه المبادرات هي مبادرة بودابست للوصول الحر Budapest Open Access Initiative في عام 2002 التي نُظمت من قبل نخبة من العلماء والهيئات من

تاريخ النفاذ 10 - 1 - <http://www.plos.org/oa/index.php> :public library of science. 2
2010

دول واختصاصات متنوعة دعوا إلى استغلال التكنولوجيا لإتاحة المجالات العلمية مجاناً؛ وذلك من أجل تسريع وتيرة البحث، وإغناء التعليم وإتاحة فرص تبادل العلم بين الأغنياء والفقراء؛ وكذلك إعادة الطاقة والفائدة للأدبيات المنشورة.³

توالى المبادرات خلال عامي 2002 و2003 وانطلقت مبادرة ECHO Chart من برلين في 2002، وظهر إعلان بديستا Bethesda declaration في 2003، كذلك إعلان المبادئ لجمعية الناشرين ومهنيي النشر Position de Principe في 2003 التي دعت إليه جمعية الناشرين ومهنيو النشر، فضلاً عن إعلان برلين Berlin Declaration في 2003.⁴

كذلك قام المجلس الإداري بالافلا بإصدار إعلان مبدأ الوصول الحر IFLA Declaration في عام 2003 بغرض تحقيق الوصول الأوسع لعموم المستفيدين و ذلك تأكيدا لمبادئ إعلان جلاسكو عن المكتبات والمعلومات والحرية الفكرية.⁵

صدر عن القمة العالمية حول مجتمع المعلومات في عام 2003 إعلان المبادئ أكدت فيه حق الأفراد كلهم بالإنفاذ الكامل إلى تكنولوجيا الإعلام والاتصال لتحقيق مجتمع المعلومات والمعرفة.⁶

3 Budapest Open Access Initiative. <http://www.soros.org/openaccess>. -1 -10- تاريخ النفاذ: 2010

4 محمد، مها أحمد إبراهيم : الوصول الحر للمعلومات : المفهوم، الأهمية، المبادرات

5 IFLA Statement on Open Access to Scholarly Literature and Research Documentation .
تاريخ النفاذ: 10-1-2010 . <http://archive.ifla.org/V/cdoc/open-access04.html>

6 Declaration of Principles : Building the Information Society: a global challenge in the new Millennium . تاريخ النفاذ: 10-1-2010 . <http://www.itu.int/wsis/docs/geneva/official/dop.html>

أمّا على الصعيد العربي فهناك مبادرة الرياض التي انطلقت إثر المؤتمر العلمي الخليجي- المغربي الثاني، المنعقد بمدينة الرياض يومي 25 - 26 فبراير 2006. دعا النداء إلى ضرورة إنشاء مكتبة علمية افتراضية/خائلية على الخط المباشر، وذلك لتزويد الباحث، في الوطن العربي وفي العالم، بالمحتوى الكامل لنتائج البحث العلمي، وكذا بالنصوص العلمية المنشورة، من أجل ذلك ناشد النداء المؤسسات كلّها والأفراد كلّهم الذين يهمهم الأمر العمل على تحقيق الوصول الحر لكل الأديبات العلمية، وذلك عن طريق رفع الحواجز كلّها، بما فيها الاقتصادية، التي تقف عقبة في سبيل تنمية البحث العلمي ومد جسور التواصل بين العلماء.⁷

مصادر الوصول الحر:

تتعدد و تنتوع مصادر الوصول الحر؛ وذلك تبعاً للجهات المنتجة لهذه المصادر ووفقاً لتنوع استخدام تلك المصادر. تعدّ أهم مصادر الوصول الحر هي: المستودعات الرقمية Digital Repositories، ودوريات الوصول الحر Open Access Journals، والكتب الحرة Open Books، والمصادر التعليمية الحرة Open Courseware، والبيانات الحرة Open data، وقواعد البيانات ذات الوصول الحر Open Access Databases. سنتحدث في بحثنا هذا في نوعين فقط وهما المستودعات الرقمية ودوريات الوصول للأسباب الآتية:

- لأن المستودعات الرقمية ودوريات الوصول الحر منتجة ومتاحة من قبل مؤسسات البحث العلمي الحكومية أو من قبل الجمعيات العلمية،

⁷ نداء الرياض من أجل الوصول الحر إلى المعلومات العلمية والتقنية.

http://openaccess.inist.fr/spip.php?page=imprimer&id_article=37 . تاريخ النفاذ: 10 - 1 -

2010

- تعدُّ أكثر المصادر المستخدمة من قبل الباحثين كونها تنشر نتائج البحوث العلمية المحكمة في كثير من الأحيان،

- تمثل هذه المصادر فلسفة الوصول الحر التي بدأت على يد الباحثين الغربيين الداعين إلى مقاطعة المجلات العلمية الصادرة عن ناشرين تجاريين والداعين أيضاً إلى التعاون والمشاركة في المعلومات، وحرية تبادلها بين أطراف دورة المعلومات جميعهم وهم المؤلفون، والناشرون، والموزعون والمستفيدون.

المستودعات الرقمية:

عادةً ما يشار إلى المستودعات الرقمية، بالأرشيفات المفتوحة وهي عبارة عن قاعدة بيانات على الشبكة العنكبوتية تشمل الأعمال العلمية التي يتم إدارتها من قبل الباحثين وتوفر إمكانية البحث عن تلك الأعمال.

إن عبارة الأرشيف المفتوح محاطة بنوع من الغموض لأن مفرداتها تقبل عدة تأويلات بحسب سياق استعمالها، فكلمة أرشيف في السياق التقليدي تعرف بأنها: مجموعة من وثائق مهما كان تاريخها أو شكلها أو عاؤها، التي ينتجها أو يستقبلها كل شخص طبيعي أو معنوي، عام أو خاص، في أثناء ممارسة نشاطه⁸. أمّا في السياق الجديد للاتصال العلمي فيجمع مؤسسو حركة الأرشيف المفتوح على أن الأرشيف "خزان للمعلومات أو مستودع للوثائق العلمية الإلكترونية"⁹. ولكلمة مفتوح أيضاً عدة معانٍ، فهي تحيل إلى مجانية وحرية الإتاحة في السياق الاقتصادي للاتصال العلمي، أمّا في السياق التكنولوجي لمبادرة الأرشيف المفتوح فهي تعني انفتاح (ouverture) الهيكل التقني لقواعد الأرشيف لتسهيل الوصول إلى المحتويات

8 Bazin, Paule René. *Comment définir les archives ?* In : Dictionnaire encyclopédique de l'information et de la documentation. Paris : Nathan, 1997. p.40-41.

9 Open Archives Initiative : <http://www.openarchives.org>

العلمية¹⁰. ورغم هذه التأويلات المتعددة، إلا أن عبارة الأرشيف المفتوح في عالم الاتصال العلمي الإلكتروني تشير إلى البث الحر والمجاني للوثائق العلمية ضمن قواعد خاصة تدعى قواعد الأرشيف المفتوح.

وقد ظهرت حركة الأرشيف المفتوح بالموازاة مع حركة المجالات الحرة، وكانت أول مبادرة للباحث الفيزيائي بول جينسبارغ الذي قام بوضع قاعدة "أركسيف"¹¹ في 1991 بمخابر لوس ألاموس الأمريكية. ونظراً إلى نجاح حركة الأرشيف المفتوح وتضاعف قواعدها وتنوع محتوياتها وغناها تبلورت فكرة توحيد هذه المواقع وجعلها متاحة ومفتوحة للجميع، ومن ثم جاءت في 1999 مبادرة الأرشيف المفتوح Open Archive Initiative إثر اتفاقية سانتافي Santa Fe لتحديد بروتوكول تجميع البيانات الخلفية (الميتاداتا) التابع لمبادرة الأرشيف المفتوح OAI-PMH¹² الذي يسهل اتصال قواعد الأرشيف المختلفة ويعزز تقاسم الوثائق العلمية وتبادلها بتباين أنواعها ومجالاتها. وأمّا البيانات الخلفية أو الميتاداتا فتعرف بأنها: "بيانات عن البيانات أو بيانات تصف بيانات أخرى"¹³. وحتى وإن لم يستخدم هذا المصطلح بهذا المعنى إلا حديثاً في تنظيم مصادر المعلومات الإلكترونية إلا أنه معروف لدى المكتبيين منذ القديم، لكنه كان يسمى بالفهرس. فالبيانات التي يتكون منها الفهرس مثل أسماء المؤلفين وعناوين الكتب وغيرها هي بيانات خلفية¹⁴.

10 Open Archives Initiative : <http://www.openarchives.org>

11 <http://www.arxiv.org/>

12 OAI protocole <http://www.openarchives.org/OAI/openarchivesprotocol.htm>

مصفرة بنت دخيل الله الخثمي. المكتبات الرقمية. في مجلة المعلومات، المملكة العربية السعودية، متوفر على الخط: 13مركز المصادر التربوية، عدد15، 2005.

<http://www.informatics.gov.sa/magazine/modules.php?name=Sections&op=viewarticle&artid=102>

14 Collaborer pour de nouveaux services culturels en ligne : Le protocole OAI Protocole de collecte de métadonnées de l'Initiative des Archives Ouvertes. Janvier 2004. [En ligne]. Disponible sur :

إن تزويد قواعد الأرشيف بالوثائق يتم إما عبر الأرشفة الذاتية أو الأرشفة المؤسساتية. فيما يخص الأولى، يتوقف الإيداع على إرادة الباحثين في تسجيل أعمالهم العلمية عن طريق أرشفتهم الذاتية، ويتم ذلك إما في مستودعات الأرشيف الموضوعية المؤسسة من طرف الجماعات العلمية التي تجتمع حسب المجال العلمي أو في مستودعات مؤسساتية تُنجزُ على مستوى مؤسسات البحث. أمّا الأرشفة المؤسساتية، فتخص المستودعات المؤسساتية حيث يكون عامل إيداع الوثائق في غالب الأحيان إجبارياً بالنسبة إلى الباحثين العاملين في هذه المؤسسات. ومن بين مستودعات الأرشيف الموضوعية نجد: أرشيف سيك¹⁵ (ArchiveSic) المختص في علوم الإعلام والاتصال وأرشيف إنرا¹⁶ (INRA) التابع لمعهد الفيزيولوجيا الحيوانية الفرنسي. ومستودع هال (HAL) التابع للمركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي (CNRS) ومستودع إيبيرينتس سوتن (E-prints Soton) التابع لجامعة سوثمبتوم البريطانية.

يستخدم حالياً مصطلح المستودعات الرقمية بدلاً من مصطلح الأرشيفات المفتوحة، وتمثل المستودعات الرقمية تحولاً في مسؤولية حفظ الأعمال العلمية وذلك بنقلها من المستوى الفردي إلى المستوى المؤسساتي وهي تعدُّ أكثر أساليب الأرشفة الذاتية معيارية ومنهجية لأنها تدار وفقاً لأحد نظم إدارة المحتوى Content Management System، وهي تدعم تطبيقات تبادل المعلومات interchange data. وعادة ما تُدرجُ بأحد أدلة المستودعات، مثل دليل مستودعات الوصول الحر The Directory of Open Access Repositories.

تتاح المستودعات لعموم المستفيدين دون أية عوائق أو قيود وتشتمل على كثير من أنماط الإنتاج الفكري وعلى رأسها مقالات الدوريات العلمية، سواء كانت تلك

- www.culture.gouv.fr/culture/mrt/numerisation/fr/technique/documents/guide_oai.pdf - Vu le (05/08/2005)

15 <http://archivesic.ccsd.cnrs.fr/>

16 http://phy043.tours.inra.fr:8080/information_inra_francais.html

المقالات طبعت مبدئية pre-prints أو مستلات post-prints من المقالات المحكمة والمنشورة بالفعل ببعض الدوريات التقليدية. قد تشمل أيضاً الكتب، والتقارير، والرسائل الجامعية، والعروض التقديمية،... وغيرها¹⁷.

دوريات الوصول الحر:

تعرف الدورية الحرة بأنها "دورية حديثة أو قديمة النشأة، تستجيب لمتطلبات الجودة نفسها الخاصة بالمقالات العلمية باعتمادها على لجنة التصحيح، غير أن سبل تمويلها تسمح بنشرها الواسع دون قيود الإتاحة والاستعمال"¹⁸. وكانت أول مبادرة في هذا المجال مجلة Psycology ل S. Harnad¹⁹، وهي مجلة إلكترونية تعرض مقالاتها مجاناً على شبكة الإنترنت، ثم تلتها عدة عناوين لمجلات حرة أخرى كـ Surfaces²⁰ ومجلة Electronic Journal of Communication.

تعدُّ دوريات الوصول الحر Open Access Journals دوريات محكمة يمكن لأي شخص أن يصل إلى مقالاتها على الخط المباشر دون دفع أية رسوم. بعض هذه الدوريات وخاصة تلك التي تنشرها الأقسام الأكاديمية في الجامعات لا تفرض رسوماً على المؤلفين مقابل النشر، أمّا بعضها الآخر فيفرض رسوماً مقابل النشر قد يدفعها المؤلفون أو الجهات الداعمة للبحث. ويلتقي هذا النموذج مع النشر التجاري لأنه يتطلب من الباحث الذي يرغب في نشر مقاله العلمية بالدورية دفع مبلغ مالي كي يتمكن الناشر من إتاحة المقالة إلكترونياً للوصول الحر مباشرة بعد نشرها.

17 فراج، عبد الرحمن : طريق المستقبل في الأرشفة و البحث العلمي

18 http://www.inist.fr/openaccess/article.php3?id_article=113

19 Harnad S. Stevan Harnad e-prints on Interactive Publication. [En ligne]. Disponible sur :

URL: <http://www.princeton.edu/~harnad/intpub.html> (Vu le 30/11/2005)

la revue Psycology : <http://www.princeton.edu/~harnad/psyc.html>

20 <http://pum12.pum.umontreal.ca/revues/surfaces/>

وتعدُّ المكتبة الأمريكية العامة للعلوم The American Public Library of Science ومؤسسة Biomed Central مثالاً للجهات الناشرة التي تفرض رسوماً على المؤلفين مقابل نشر بحوثهم في دورياتها الإلكترونية.

هناك إجماع بين الباحثين على أن دوريات الوصول الحر تشكل الأساس لنظام الاتصال العلمي الجديد الذي ينافس نظام النشر التقليدي، وينزع إلى التخلص من جميع القيود المالية والقانونية التي مازالت السند القوي لهذا النظام. ويتمثل النموذج الأكثر بساطة لهذه الفئة من الدوريات في أن يقوم أحد الأقسام الأكاديمية بنشر الدورية إلكترونياً باستغلال الحيز الذي توفره مخدمات الجامعة (University server)، وتشرف هيئة من المختصين المتطوعين على تحرير المجلة بما في ذلك إجراءات التحكيم. وقد يشهد هذا النموذج تعديلاً عندما تتلقى الدورية منحة مالية أو تتمتع بكفالة sponsorship تستخدم في مكافأة هيئة التحرير أو لتغطية تكلفة إدارة الدورية.²¹

هل مصادر الوصول الحر مجانية فعلاً؟

برأي الباحثة أنه وعلى الرغم من الفوائد الكثيرة التي تقدمها المستودعات الرقمية ودوريات الوصول الحر، كالوصول الموسع للبحث العلمي والإسراع من وتيرة التقدم العلمي والإنتاجية العلمية والحفظ على المدى الطويل للإنتاج العلمي الفردي والمؤسساتي، إلا أن مفهوم الوصول الحر ليس مجانياً تماماً كما نعتقد.

ساعدت بالفعل حركة الوصول الحر إلى مصادر المعلومات على الشبكة من حمل عبء تكاليف النفاذ إلى هذا الإنتاج عن المستفيد النهائي أي الباحثين، ولكنها حملت هذا العبء على المؤسسات الحكومية الممولة.

21 - السيد أماني محمد، بيانات الوصول الحر وخوادم الوصول الحر الرقمية: المؤتمر السنوي العاشر لمتخصص المكتبات والمعلومات

في دراسة اقتصادية أعدتها شركة SQW في عام 2004 عن سوق النشر العلمي بينت أن تكاليف نشر الورقة الواحدة (ويتضمن ذلك تكاليف تحكيم المحتوى وطباعته وتوزيعه) تبلغ 359 جنيهاً إسترلينياً، للمجلات التي تصدر في نسخة إلكترونية ونسخة ورقية. نقل التكلفة إلى 65 جنيهاً إسترلينياً للمجلات التي تصدر بنسخة إلكترونية فقط²².

يكمن استقرار المجلة العلمية واستمرارها باستمرار عوائد الاستثمار حتى تتمكن من تحسين المحتوى المنشور ومن خلق خدمات جديدة تدعم هذا المحتوى. فضلاً عن ذلك فإن تكاليف النشر الإلكتروني وإن بدت أقل من تكاليف النشر الورقي بداية لكن يجب الأخذ بالحسبان تكاليف صيانة المعدات والأجهزة، تكاليف الحفظ على المدى الطويل الأعمال العلمية وتكاليف تحسين خدمات المعلومات المرتبطة بالمقالات المنشورة.

فهل تستطيع مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث العلمي أن تتحمل مثل هذه التكاليف وإلى متى؟ في بريطانيا التي تعدّ سوق النشر العلمي فيها من أهم القطاعات الربحية الداعمة للاقتصاد الكلي في البلد رفضت دعم حركات الوصول الحر إلى المعلومات؛ ذلك أن تشريعاتها تنص على عدم منافسة القطاع الحكومي للقطاع الخاص في المجالات التي يعدّ فيها هذا الأخير مزدهراً.

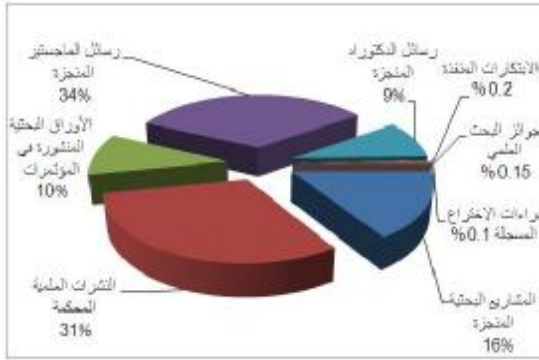
يختلف الوضع في سورية فالمجلات العلمية الصادرة عن الجامعات ومراكز البحوث الحكومية توزع مجاناً أو باشتراكات ضئيلة جداً ومن ثمّ فإن تبني الجامعة لحركة الوصول الحر مصادر المعلومات لن يؤثر فيها اقتصادياً بل على العكس سيدعم ويعزز توسيع رقعة الاستفادة من نتائج البحوث التي تجريها الجامعة على المستوى العربي والعالمي.

22 SQW. Economic analysis of scientific research publishing , 2005

نتائج البحث الميداني :

قبل تحليل نتائج البحث تود الباحثة التتويه إلى قضيتين رئيسيتين، وهما النشاط العلمي الذي تقوم به مختلف الجامعات و المؤسسات البحثية في سورية وتنوعه سواءً على صعيد التخصصات المختلفة التي يتناولها أو على صعيد أنواع مصادر المعلومات التي تنشر بها نتائج البحوث العلمية. المخططات (1،2،3) توضح ذلك.²³

القضية الثانية التي نود التتويه لها هي غياب هذا المحتوى العلمي عن شبكة الإنترنت. ففي دراسة أعدت للمؤتمر الوطني السوري الأول للمحتوى الرقمي تبين أن مواقع الجامعات السورية هي مواقع ضعيفة جداً²⁴.



مخطط (1) مخرجات البحث العلمي من المنتجات المعرفية عام 2008، عددها (1967) مخرجا، داخل سورية وخارجها

23 البحث العلمي في أرقام

<http://www.mhe.gov.sy/new/index.php?page=show&ex=2&dir=docs&ex=2&ser=4&lang=1&cat=1352>

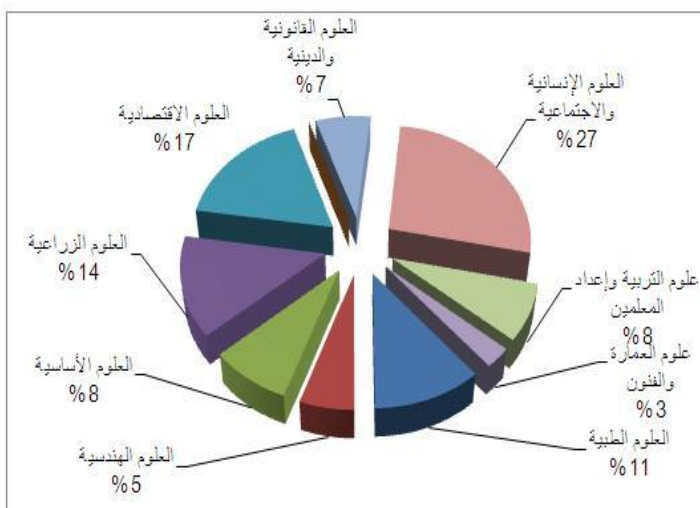
تاريخ النفاذ: 5-1-2011

24المؤتمر الوطني الأول للمحتوى الرقمي العربي بدمشق.. إشارة البدء للانتقال نحو صناعة المحتوى

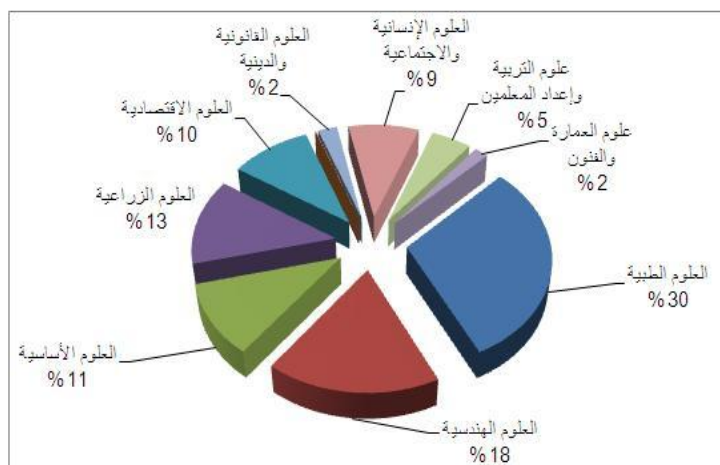
الرقمي العربي مشاركة محدودة للمحتوى الرقمي العربي على الشبكة / خديجة معلا

<http://wehda.alwehda.gov.sy/archive.asp?FileName=81735487820090622115149>

تاريخ النفاذ: 28-4-2020



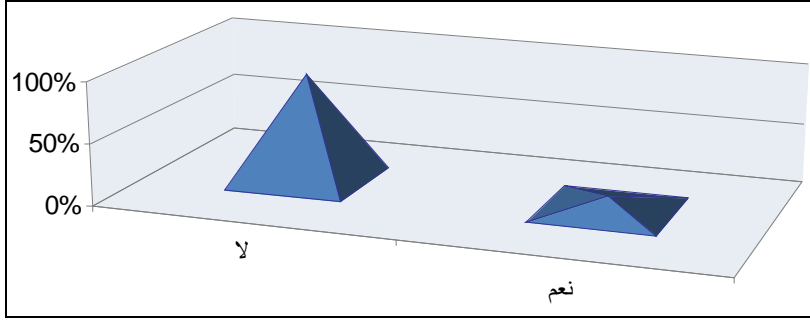
مخطط (2) عدد رسائل الدكتوراه المنجزة خلال العام 2009 (218) رسالة موزعة على الاختصاصات المختلفة



مخطط (3) عدد رسائل الماجستير المنجزة خلال العام 2009 (1130) رسالة موزعة على الاختصاصات المختلفة

نتائج تحليل الاستبانة:

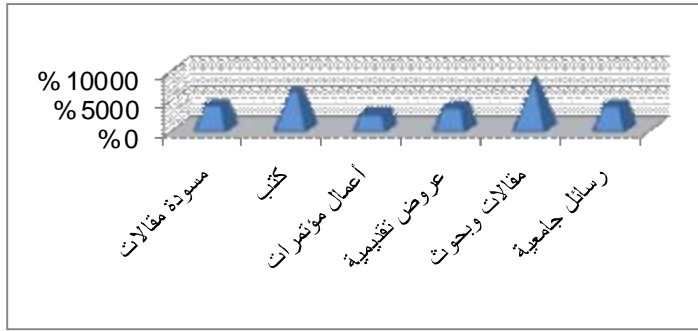
تبيّن أن مستوى معرفة الباحثين السوريين بمصطلح الوصول الحر أو المصطلحات المرتبطة به مثل الأرشيفات المفتوحة أو المستودعات الرقمية ضعيف 11% فقط هم من سمع بهذا المصطلح.



مخطط (4) مدى معرفة الباحثين السوريين بالمصطلح.

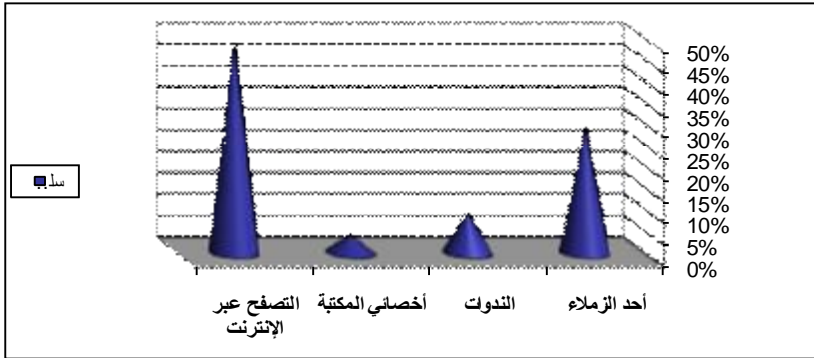
على الرغم من جهل الباحثين السوريين بمفهوم وظاهرة الوصول الحر إلا أنهم يستخدمون المصادر المتاحة مجاناً على الإنترنت، والسبب هو قلة المصادر الورقية والالكترونية المشتركة فيها الجامعة والمتاحة لهم.

أغلب المصادر المعتمد عليها عند الرجوع إلى مصادر الوصول الحر هي المقالات والبحوث العلمية 86% فضلاً عن الكتب 64% ثم مسودات المقالات 41% يتبعها مباشرة الرسائل الجامعية 40%، العروض التقديمية 37% ثم أعمال المؤتمرات 27%. يؤكد هنا أن الأدب الرمادي (مسودات المقالات، الرسائل الجامعية، أعمال المؤتمرات) المنشورة على شبكة الإنترنت تستخدم من قبل الباحثين السوريين بكثرة حتى وإن أنت في الدرجة الثانية من الاستخدام بعد مقالات الدوريات والكتب.



مخطط (5) أنواع مصادر معلومات ذات الوصول الحر المستخدمة من قبل الباحثين

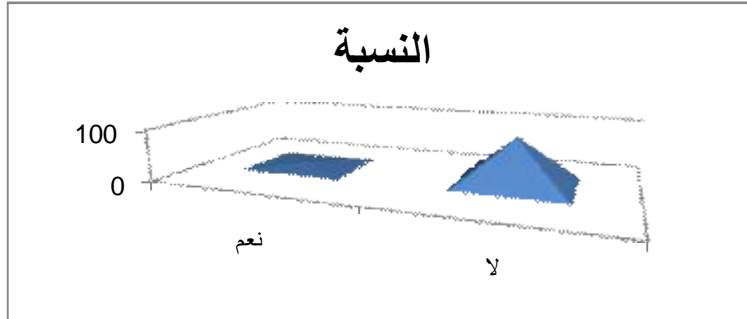
تعرف أغلب هؤلاء على مصادر الوصول الحر من خلال التصفح عبر الإنترنت 49% و4% عن طريق المكتبة مما يؤكد ضعف مكتباتنا في توجيه الباحثين لهذه المصادر وتوعيتهم خاصة في ظل غياب مصادر المعلومات ذات الاشتراكات المدفوعة بجامعاتنا.



مخطط (6) الطرائق التي تعرف بواسطتها الباحثون مصادر الوصول الحر

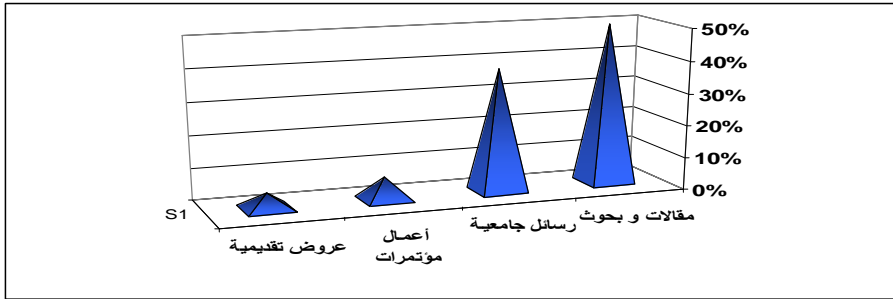
وعلى خلاف ما افترضنا في بداية الدراسة فإن بعض الباحثين السوريين قد نشروا بحوثهم في مصادر الوصول الحر. صحيح أن نسبتهم لا تتجاوز الـ 9%، ولكن هذا يعني أن هناك استعداداً لدى بعضهم للنشر الحر إذا ما أُتيحت الفرصة لهم.

إن جل هؤلاء هم من باحثي العلوم البحتة والتطبيقية وجلهم كانوا قد أودعوا بحوثهم في المستودعات الرقمية في أثناء إيفادهم للدراسات العليا في بعض البلدان الأجنبية.



مخطط (7) نسبة الباحثين الذين نشرُوا بحوثهم في مصادر الوصول الحر

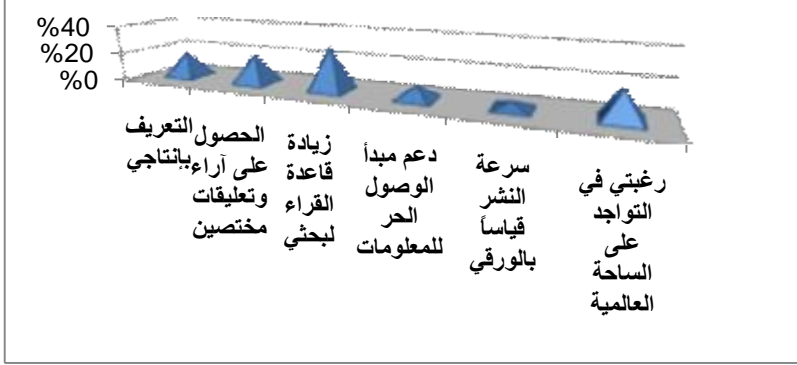
اختلفت أنواع المصادر التي نشرها الباحثون 50% نشرُوا بحوثاً ومقالات علمية و38% نشرُوا أطروحاتهم الجامعية، و7% أعمال مؤتمرات و5% عروضاً تقديمية



مخطط (8) أنواع مصادر المعلومات المنشورة من قبل الباحثين في مصادر الوصول الحر

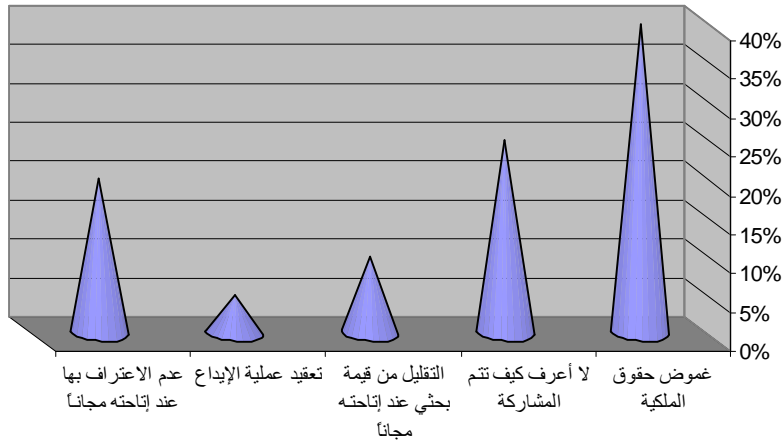
لكل من هؤلاء الباحثين أسبابه لإتاحة إنتاجه مجاناً عبر مصادر الوصول الحر. أجاب 30% منهم بأن السبب الرئيس في إتاحة بحوثهم عبر مصادر الوصول الحر كان زيادة قاعدة قراء بحثهم، 20% منهم يرغبون في الحصول على آراء وتعليقات

المختصين على بحوثهم، 19% يرغبون بالوجود على الساحة العلمية العالمية، 17% كان هدفهم التعريف بإنتاجهم العلمي، و9% هدفوا إلى دعم مبدأ الوصول الحر و5% يجدون أن النشر عبر مصادر الوصول الحر أسرع قياساً بالنشر الورقي.



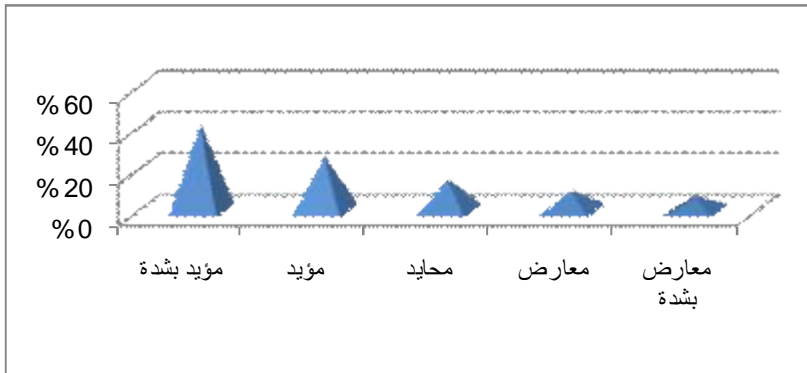
مخطط (9) الأسباب التي تدفع الباحثين السوريين إلى النشر في مصادر الوصول الحر

أما بالنسبة إلى الأسباب التي لم تشجع الباحثين على إيداع بحوثهم في مصادر الوصول الحر فقد كانت متعددة أيضاً. 40% من الباحثين موضوع الدراسة يخشون من سرقة بحوثهم ومن عدم وثوقهم بحقوق الملكية الفكرية للبحوث المتاحة مجاناً، و25% لا يعرفون كيف تتم المشاركة، و20% يرون أن البحوث المنشورة عبر مصادر الوصول الحر غير معترف بها من قبل مؤسساتهم العلمية، و10% يرون أن النشر عبر مصادر الوصول الحر يقلل من قيمة بحوثهم و5% لا يعرفون كيف تتم عملية الإيداع.



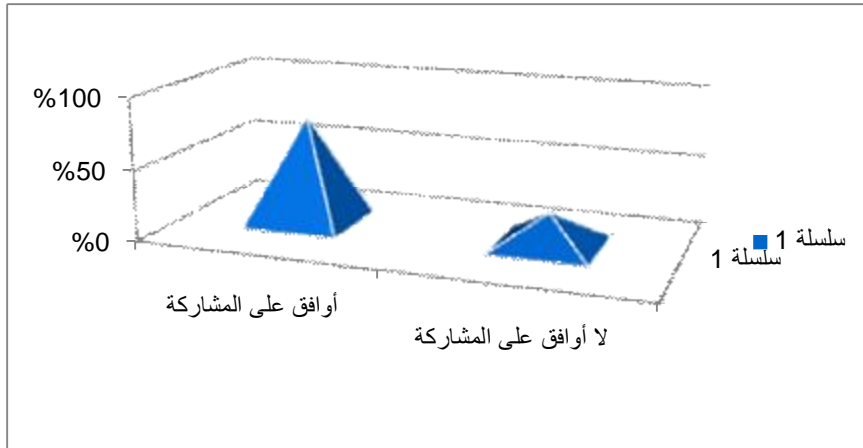
مخطط (10) الأسباب التي تدفع الباحثين إلى عدم النشر في مصادر الوصول الحر

يرى 42% من الباحثين أن مؤسساتهم البحثية التي ينتمون إليها مقصرة في تعريفهم و تشجيعهم على النشر عبر قنوات الوصول الحر إلى المعلومات.



مخطط (11) رأي الباحثين في مدى تقصير مؤسساتهم في تشجيعهم على النشر في مصادر الوصول الحر

وقد سُئلَ باحثو جامعة دمشق عن مدى استعدادهم للنشر في مستودع رقمي للجامعة في حال تم بناؤه فكانت إجاباتهم تفوق المتوقع 77% متحمسون جداً للمشاركة في هذا المستودع رغبة منهم في رد الجميل لهذه المؤسسة الأم التي أتاحت لهم الفرصة لما وصلوا إليه الآن، أمّا بالنسبة إلى غير المتحمسين للمشاركة في المستودع الرقمي لجامعة دمشق (23 %) فكان مبررهم أن مصير مثل هذا المشروع هو الإخفاق كما كان مصير كثير من المشاريع المهمة.



مخطط (12) رغبة الباحثين في المشاركة بالمستودع الرقمي لجامعة دمشق قيد التطوير

توصيات البحث:

أكد البحث فرضيته في جهل أغلب الباحثين السوريين بظاهرة النفاذ الحر إلى المعلومات العلمية المتنامية في الدول الغربية، إذ إن 11% من الباحثين مدركين لمصطلح الوصول الحر. وأكدت نتائج البحث أن السبب الأساسي هو غياب متخصص المعلومات عن التعريف بمصادر الوصول الحر وعن التشجيع على استخدامها بل والمشاركة فيها، إذ يرى 42% من الباحثين أن مؤسساتهم البحثية مقصرة في تعريفهم

بهذه المصادر. يعدُّ ذلك غياباً لدور المكتبيين الأساسي المرتكز على تحديد مصادر المعلومات التي تلبي احتياجات المستفيدين.

في ظل غياب دور المكتبيين ومتخصص المعلومات تعلم الباحثون السوريون، بطريقة الخطأ والصواب، البحث على مصادر المعلومات التي تفيدهم والمتاحة مجاناً عبر الإنترنت. فقد تعرف 49% من الباحثين مصادر الوصول الحر عبر البحث على الشبكة، أمّا 4% منهم فقط فقد تعرفوها عن طريق المكتبة.

وهنا يجب على مكتباتنا الجامعية أن تفعل دورها في تقديم مصادر المعلومات الموثوق بها، وذلك من خلال:

- التعريف بدوريات الوصول الحر **Open Access Journals**: المحكمة ومجالات

تخصصها وخدمات التكشيف التي تغطيها، والممولون المحتملون لها.

- التأكد من أن الباحثين في الجامعة يعرفون كيف يصلون إلى دوريات الوصول

الحر والمستودعات الرقمية في مجالات تخصصهم، والتأكد من أن هناك أدوات تمكنهم من الوصول بفعالية إلى هذه الدوريات.

إن نسبة 40% من الباحثين موضوع الدراسة لم ينشروا في مصادر الوصول الحر بسبب عدم ثقتهم بضمان حقوق ملكيتهم الفكرية لأعمالهم إذا أتيحت مجاناً عبر مصادر الوصول الحر، وإنَّ نسبة من لم يرغب حتى الآن بالنشر عبر قنوات الوصول الحر بسبب عدم الاعتراف بها للترقية العلمية هم 20%. لذلك يجب على المكتبات أن تسهم بتوضيح قضايا الملكية الفكرية والتعريف بالمعاهدات والتشريعات الجديدة في هذا المجال، ليس فقط لباحثينا السوريين وإنما أيضاً للمسؤولين عن الشؤون العلمية في الجامعات، بغية توسيع مجالات النشر والترفيه الأكاديمي لتشمل دوريات الوصول الحر المحكمة.

إن الباحث السوري قد أبدى استعداداً كبيراً للمشاركة في مستودعات تابعة للجامعة تعتمد الوصول الحر أسلوباً للنشر، 77% منهم مستعدون للنشر في مستودع رقمي تابع لجامعة دمشق، وذلك وفاءً منهم لجامعتهم ورد الجميل لها ومن هنا يترتب على مكتباتنا الجامعية :

- أن تقوم أو أن تسهم في دفع إدارات الجامعات إلى إنشاء مستودعات رقمية خاصة بها لنشر نتائج البحوث العلمية و أعمال المؤتمرات والرسائل الجامعية الصادرة عنها مساهمة منها في تنمية المحتوى الرقمي السوري الأكاديمي
- أن تساعد المكتبات الجامعية إدارة الجامعة على إصدار نسخ إلكترونية من مجلات الجامعات المحكمة؛ وذلك عبر تقديم خدمات تكشف عمق لها يعتمد على التقانين والمعايير المعتمدة في هذا المجال، وبذلك تساعد على وصول منظم وسريع للبحوث العلمية السورية عبر الإنترنت.

المراجع والمصادر

- بوعزة، عبد المجيد صالح، اتجاهات الباحثين العرب نحو الأرشيف المفتوح والدوريات المتاحة مجاناً من خلال شبكة الإنترنت : أعضاء هيئة التدريس العرب بجامعة السلطان قابوس نموذجاً/ عبد المجيد صالح بوعزة. - مجلة مكتبة الملك فهد: مج13، ع1، 2006. ص144 - 174
- السيد، أماني محمد، الأرشفة الذاتية Self Archiving كقناة للاتصال المعرفي على شبكة الويب: دراسة لتطبيقاتها في مجال المكتبات والمعلومات/ د. أماني محمد السيد. المؤتمر الخامس لجمعية المكتبات والمعلومات السعودية. جدة: 28- 29 أكتوبر 2008.
- الشوابكة، يونس أحمد إسماعيل، المكتبات وحركة الوصول الحر للمعلومات: الدور والعلاقات والتأثيرات المتبادلة/يونس أحمد إسماعيل الشوابكة. - cybrarians journal. - ع 18، 2009 <http://www.cybrarians.info/journal/no18/oa.htm> تاريخ النفاذ 2010-1-10
- فراج، عبد الرحمن، طريق المستقبل في الأرشفة والبحث العلمي/ عبد الرحمن فراج. - مجلة مكتبة الملك فهد: مج 16 ، ع 1 ، 2009-2010. ص ص 214-234
- قدورة، وحيد، الاتصال العلمي والوصول الحر إلى المعلومات العلمية/ وحيد قدورة. - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس، 2010 . - ص 312
- محمد، مها أحمد إبراهيم الوصول الحر للمعلومات: المفهوم، الأهمية، المبادرات / مها أحمد إبراهيم محمد. - Cybrarians Journal. - ع 22 ، 2010 .
<http://www.cybrarians.info/journal/no18/oa.htm> - تاريخ النفاذ 2010-1-10

المصادر الأجنبية:

- Ben Hinda, Mokhtar, L'archivage numérique entre la réseautique locale et l'initiative des archives ouvertes /Mokhtar Ben Henda.- Arab Journal of Science and Information,N 6, 2005
- Chartron, Ghislaine, Quelle redistribution du pouvoir dans l'espace documentaire académique ? Ghislaine Chartron - . in : Actes de la troisième conférence « Enjeux politiques du document numérique », Aix-en-provence, 15-16 novembre 2010, ADBS Editions, p. 71-87.
- Lefebvre, Muriel, L'évaluation des savoirs scientifiques : modalités et enjeux in SCHOPFEL /Muriel Lefebvre . In : La publication scientifique: analyses et perspectives, Hermès, 2008, pp. 299-316.
- SQW, Economic analysis of scientific research publishing/ SQW. – Histon: SQW, 2005
- Wojciechowska , Anna, Analyse d'usage des archives ouvertes dans le domaine des mathématiques et l'informatique / Anna Wojciechowska. - in Second workshop on the Open Archives Initiative. Janvier 2006:

مصادر الويب

البحث العلمي في أرقام

<http://www.mhe.gov.sy/new/index.php?page=show&ex=2&dir=docs&ex=2>
&ser=4&lang=1&cat=1352 تاريخ النفاذ: 5-1-2011

المؤتمر الوطني الأول للمحتوى الرقمي العربي بدمشق.. إشارة البدء للانتقال
نحو صناعة المحتوى الرقمي العربي مشاركة محدودة للمحتوى الرقمي العربي على
الشابكة / خديجة معلا

http://wehda.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName=817354878200906221
15149 تاريخ النفاذ: 28-4-2020

نداء الرياض من أجل الوصول الحر إلى المعلومات العلمية والتقنية.
تاريخ النفاذ http://openaccess.inist.fr/spip.php?page=imprimer&id_article=37 .

10-1-2010:

Budapest Open Access Initiative. <http://www.soros.org/openaccess>. تاريخ النفاذ

10-1-2010:

Declaration of Principles : Building the Information Society: a global challenge
in the new Millennium

. تاريخ النفاذ: 10-1- <http://www.itu.int/wsis/docs/geneva/official/dop.html> .

2010

IFLA Statement on Open Access to Scholarly Literature and Research
Documentation . <http://archive.ifla.org/V/cdoc/open-access04.html> . تاريخ النفاذ

10-1-2010:

Pol's public library of science. <http://www.plos.org/oa/index.php> تاريخ

النفاذ 10-1-2010

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2011/1/27.